عجب اذا رأينا يوماً هذه اللغة قد انتشرت كل الانتشار في اقاصي البلاد وادانيها بعد ان رأينا فيها من السهولة وقصر الوقت في تعلمها مالا يرى لها شبيه فيما يعهد اليوم من اللغات الحية.

وقد طبعت في مانيف على اثنى وعشرين لغة، وترجم اليها افخر الكتب وانفسها كهاملت لشكسبير الشاعر الانكليزي الطائر الشهرة والالياذة لهومروس الشاعر اليوناني الذائع الصيت وغيرها واليوم ينشر بهذه اللغة كتب ومجلات وجرائد عديدة لا محل لذكرها في هذه المجالة وقد اكتفينا بالاشارة عن الاطالة خوفاً من احداث الملل في نفس القارئ. وبهذا القدر كفاية.

رزوق عيسى

نقد الجزء الثاني من كتاب

تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي افندي زيدان

Observations Critiques sur l'Histoire de la littérature arabe, de Mr. Georges Zeïdan (2 volume.)

انتقدنا الجزء الاول من هذا الكتاب النفيس، ووعدنا القراء بنقد الجزء الثاني، وهو يحتوي على تاريخ آداب اللغة العربية في العصر العباسي من قيام الدولة العباسية سنة ١٣٢هـ الى دخول السلاجقة بغداد سنة ٤٤٧هـ ويدخل فيه تكون العلوم الاسلامية ونقل العلوم الدخيلة الى تضيع العلم في اواسط القرن الخامس للهجرة.

وهذا الجزء بوجه العموم احسن ترتيباً من اخيه البكر واقل اغلاطاً. ولا بدع في ذلك لان مآخذ المؤلف ومستمداته هنا مدونة قريبة التناول بخلاف مواضيع الجزء الاول، فان المشارع التي يردها الكتاب بعيدة الشقة والغور ولهذا قل من كتب في ذلك الموضوع الا وغلط اغلاطاً جمة. وقد فاق المؤلف سواه هنا لانه بعيد النظر في التاريخ راسخ القدم فيه. ولهذا اصبح تأليفه سنداً يعتمد عليه شاء القوم أو أبوا. على اننا رأينا فيه بعض الامور نعرضها عليه؛ لعله يرى فيها ما يجيبنا عنها، ويكفينا انتقاده فيما بعد. ونحن نقسم كلامنا هذا ثلاثة اقسام كما فعلنا في انتقادنا عليه الجزء الاول، ونزيد هنا نظرة عامة فيه فنقول:

١ً نظرة عامة في الجزء الثاني

لا نظن ان احداً قسم تاريخ آداب اللغة في عصر العباسيين كما فصل المؤلف فانه اجاد فيه فوق ما يتصوره القارئ ، اذ فصل كل عصر بفاصل طبيعي كما فصل الطبيعة بلاداً عن بلاد بجبال عالية او بانهر كبيرة او بابحر بعيدة القرار . فكان تقسيمه هذا مما يتيمه كل عاقل منصف . وقد ساقه الى ذلك ذكاؤه الغريب الذي خصه الله به فنحن نهنئه بهذه الهبة العظيمة ونتمنى له ان يتسع فيه كلما احسن التصرف بها .

من مزايا هذا الجزء انه ذكر آخر كل فصل اومادة المصدر الذي اخذ عنه وهو امر عظيم الشأن قل من يلتفت اليه . — ومنها انه ذكر كتب المؤلفين ومحل وجودها او طبعها او ندرتها او ضياعها وهو من الامور التي يجمل بهذا السفر قدراً كبيراً جليلاً .

على اننا نرى : ١ً اهماله تاريخ سني الميلاد بجانب سني الهجرة الموافقة لها من الامور الشائنة بهذا التصنيف الجليل لاحتياج اغلب الناس الى معرفة هذا التاريخ .

٢ً في المقدمة التي يصدر بها كل عصر او كل مادة علمية لا يذكر اسماء المناهل التي وردها ، وهذه المواد كثيرة في الكتاب فكان ينبغي له ان لا يهمل هذا الامر المهم . فقد قال مثلاً في ص ٣٣٥ ... « فقد احصوا اطباء بغداد وحدها في زمن المقتدر بالله في اول القرن الرابع للهجرة فبلغ عددهم ٨٦٠ طبيباً امتحنوا لنيل الاذن في التطبيب سوى من استثنى عن الامتحان لشهرته وسوى من كان في خدمة الخليفة . فلا يمكن ان يكون مجموع ذلك كله اقل من الف طبيب متعاصرين في مدينة واحدة وبلغ عدد اطباء النصارى فقط في خدمة المتوكل باواسط القرن الثالث للهجرة ٥٦ طبيباً » وكان سيف الدولة اذا جلس على المائدة حضر معه ٢٤ طبيباً » اه. فهلا ذكر اسماء الكتب التي اخذ عنها هذه الاقوال ؟

٣ً . في بعض الابحاث اعادة وتكرير بدون فائدة جزيلة كما كرر في نحو نصف الصفحة ٤٣ ما قاله في آخر الصفحة ٤٢ وكرره للمرة الثالثة في تاريخ

نقد الشعر ص١٥٦ بخصوص نقد شعر الجاهلية . ومن باب التكرير ماذكره في وعلى الصفحتين ٦٨ و ٦٩ .

٤ . في ذكر بعض الاعلام الاعجمية ولاسيما اعلام بعض المدن اختلاف في الكتابة او اختلاف عن لفظها الاصلي كتسميته منخن اومونيخ مرة منشن (ص٣٦ ، ١٧٢ ، ٢١٣ ، ٢١٦ ، ٢٤٨ ، ٣١٥ ، ٣٢٢ الخ وطوراً مونيخ ص٢١٨ والاصح ان يقال منخن اومونيخ ويتخذ الكتاب احدى الصورتين لكي لايوهم انهما مدينتان مختلفتان ، اوينبه على اختلاف اللغتين ، وعلى ان المراد بهما مدينة واحدة . وسمى المدينة الهندية دهلي باسم داهي ص٣٢٤ والاصح الاول كما ذكرها ابن بطوطة وصاحب التاج وغيرهما . نعم ان الافرنج يقولون داهي لكن لاخطب في اتباع لغة العرب في هذا المقام . وذكر ص١٥٦ مدينة جينا والاصح المشهور هو جنوة اوجنوى . الى غيرها .

٥ . كثيراً مايتنقل من التخصيص الى الاطلاق ومن التبعيض الى التعميم كقوله في ص ٥٣ : « وكثيراً ماكانت تعقد مجالس الشعر آه لغرض ادبي كوصف منظر اواداة كفعل الهادي اذ استقدم الشعراء اليه واقترح عليهم ان يصفوا سيفاً اهداه اليه المهدي وهو سيف عمرو بن معدي كرب ... » والحال : كان عقد مثل هذه المجالس لمثل هذه الغاية قليلاً فكان الاحرى بان يقول مثلاً : وقد كانت تعقد مجالس الشعر آه ... اونحو هذا التعبير .

وكذا [illegible] ... « وكثيراً ماكان الرشيد يعقد المجالس للبحث في معنى بيت ... » وقوله : « وكان الرشيد يعقد أحياناً المجالس للبحث » لكان كلامه اقرب الى الصدق وواقعة الحال . — وعبر مثل هذا التعبير في ص ٥٤ وكانه قد الفه فلم يحل عنه .

٦ . نسي ذكر في بعض العلماء اوالشعراء اوالادباء كمنصور النمري (ص ٧٩) وابان بن عبد الحميد (ص٨٢) ومطيع بن اياس (٨٦) ومحمد بن بشير الرياشي (ص٩١) وربيعة الرقي (ص٩٣) وسهل بن هارون (ص١٣٤) وغيرهم

٧ . يحتاج هذا الكتاب الى فهارس هجائية حتى يسهل التنقير عن بعض اعلام الرجال ولا شك انه يفعل ذلك عند نهاية الكتاب .

٨ً في ذكره سني وفيات العلماء لم ينص ابداً الا ما كان على رأي واحد، بينما ان المورخين يذكرون لبعضهم وفيات مختلفة السنة غير متفقين فيها. مثال ذلك: ابو عمرو بن العلاء توفي سنة ١٥٤ه مع ان كثيرين قالوا انه توفي سنة ١٥١ وبعضهم قالوا سنة ١٥٩ فلماذا لم يذكر هذا الاختلاف. ومثله ابو عبيدة معمر بن المثنى فقد قال عنه انه توفي سنة ٢٠٩ مع ان منهم من قال انه توفي سنة ٢٠٨ ومنهم من قال بل في سنة ٢١٠ وخالفهم آخرون فقالوا انه طوى ايامه سنة ٢١١ ومثله الاصمعي فقد جعل وفاته في سنة ٢١٤ مع ان بعضهم قالوا انه توفي سنة ٢١٥ وبعضهم ذكروا سنة ٢١٦. وهكذا ابو زيد الانصاري فقد اختلفت الروايات في سنة وفاته بين ان كانت ٢١٤ او ٢١٥ او ٢١٦ وعلى هذا المثال قس سائر الوفيات كسنة وفاة ابي عبيد القاسم بن سلام فانه جعلها في سنة ٢٢٣ والحال انهم اختلفوا فيها بين ٢٢٣ و ٢٢٤ و ٢٣٠ وبهذا القدر كفاية. فكان ينبغي له اما ان يحقق السنة التحقق الاقصى واما ان يورد اختلاف السنين على اختلاف الآراء. واما ان يذكر السنة ويقول انها رواية الكاتب او المؤرخ الفلاني.

٩ً. ضبط بعض الاعلام ضبطاً مخطوءاً فيه او غير مشهور كضبطه مطيع بن اياس (ص ٨٦) بفتح الهمزة والاصح بكسرها كما نبه عليها صاحب التاج وضبطه ص ١٨٧ المفضل بن سلمة بسكون اللام من سلمة والاصح بفتحها. وضبطه (ص ٨٣) ابن مناذر بضم الميم مع انه يجوز فيها فتحها كما قال صاحب التاج وهذا نص عبارته: ابن مناذر بالفتح ممنوع من الصرف، ويضم فيصرف اه. وضبطه الرقاشي بضم الراء والاصح بفتحها كما ذكره صاحب التاج واللسان وغيرهما وحماد عجرد وضبط عجرد بفتح الراء والاصح بكسرها وزان زبرج ولو اردنا ان نأتي على جميع مضبوطات اسمائه لطال بنا الكلام. في هذا المقام. فاجتزانا بما ذكرنا من باب التنبيه والتنويه لا غير. وهذا كاف بخصوص النظرة العمومية فيه، بقي علينا ان ننظر الى الاغلاط التي وقعت فيه من طبعية ونحوية او لغوية وفكرية. والله الموفق لسبيل الحق والصواب.

٢ً - اغلاط الطبع

حروف مطبعة الهلال حسناء، لكن يظهر من مطالعة الكتاب ان المنضدين لا ينقحون ما يصلح لهم. ودونك الدليل على ذلك:

ص ١٢ س ٢٢ الاولى الالباب، صحيحه : لاولى الالباب. بدون ال التعريف

ص ٢٩ س ١٦ ازدشير بالزاى المنقوطة والاصح اردشير بر آم مهملة تبعاً للاصل الفارسى .

ص ٣٨ س ٢٤ وضيار شمبر ولزاينج والزرجون والاصح وخيار شنبر والزاينج والزرجون .

ص ٣٩ س ١ والجنزار والاصح : الزنجار بتقديم الزاى المنقوطة على النون والجيم .

ص ٤١ س ١٣ والملايات والاصح والملاء وعلى ضعف الملاءات .

ص ٤١ س ١٦ يشأوون . صوابه يشاؤون بالف بعدها واو مهموزة مضمومة يليها واو ساكنة .

ص ٥١ س ٢٠ ولا يكادون يفترقون ويهجو بعضهم بعضاً . والاصح : الا ويهجو .

ص ٥١ س ٢٧ تقذفانها (؟) . ونسى المنتقدان يذكر فى الحاشية اسم المعتمد عليه.

ص ٥٥ س ٣ « فى الهيأة الاجتماعية » ، صوابه الهيئة الاجتماعية . هذا فضلاً عن ان الهيئة الاجتماعية بمعنى المجتمع البشرى من مصطلحات الترك لامن اوضاع العرب .

ص ٦١ س ١٧ انه هو وبشار وابا العتاهية . صوابه : وابو العتاهية .

ص ٦٣ س ١١ وندماءه . صوابه وندماؤه لانه مرفوع فى العبارة .

ص ٦٣ س ٢٢ فلامرئ القيس : صوابه وصل الهمزة الاولى من امرئ .

« ٦٤ « ١٥ واذا المطى بنا بلغنا محمداً . والاصح بلغن بدون الف .

« ٦٥ « ١٤ صورة المشترى لدى بيت الميل والشمس انت عند انتصاب

والصواب : بيت البد .

« ٦٧ « ٢٥ ولا يك . صوابه . ولم يك

« ٧١ « ١٤ فى همدان والاصح بذال معجمة فى اسم البلدة

« ٨٠ « ٢٥ مخبوأة والاصح مخبوءة

« ٨١ « ٦ احذى الغانيات والاصح احدى

ص ٥ س ١٥ وكان شديد التشعب والعصبية والاصح التشيع وفي اعلى الصفحة رقم ٧٥ والاصح ٨٥

« « « ١٩ منتجعاً بشعره ولا متصد . صوابه : ولا متصدياً

« ٩٣ « ٢ بالشرفات النوارد (؟) بدون موحدة فوقية وقد وضع ورائها علامة الاستفهام . والاصح بالشرفات البوارد بباء موحدة تحتية . يقال برد السيف اى نبا .

« ٩٦ « ١٥ بالسياسية اوالشعر اوالخطابية ... الفطر .. والاصح بالسياسة ... ناخ لابة ... الفطرية

« ١٠١ « ٢٢ الرواى والاصح الراوى

« ١٠٥ « ١٩ المتقدم ذكر . صوابه المتقدم ذكره

« ١٠٧ « « والفهرست . صحيحة : والفهرست

« ١٠٩ « ٩ الى شعراء الاسلاميين . صوابه : الاسلاميين .

« ١٢٤ « ٢٣ « تاخرها والاصح متاخرا بالياء لان اللفظه تانيثه الاصلية

« ١٢٧ « ١٨ خرج صوابه خرج بالياء المنقوطة

« ١٣١ « « [illegible] وقد نقط الياء [illegible] تحتيتين ووضع عليها همزة قطع .

ومثل هذا الضبط كثير في الكتاب والاصح هنا وضع الياء مهملة عليها همزة قطع .

« ١٣٣ « ٢٧ مساويها ... المساوئ [illegible] والاصح بهمزة في كليهما لان الهمزة اصليه

« ١٣٤ « ٢٤ لحساسة نفوسهم . والاصح فقه حس نفوسهم .

« « « « [illegible] والاصح في لاهم [illegible] مهملة في الاخر .

« ١٤٢ « « [illegible] م الفاء الموحدة على الفاء المثلثة .

« ١٤٤ « ١٦ في الموطأ وجعل الهمزه فوق الالف والاصح جعلها تحتها .

س ١٤٥ س ١٣ لم يتضح . صوابه : لم يتضح بدون بعد الباء

ص ١٤٥ س ١٨ دعهم ، صوابه : دعتم
« ١٤٩ « ٤ السايب والاصح السائب
« « « ٩ والموؤدات . صوابه . والموؤودات . بثلاث واوات .
« ١٥٦ « ٢١ الانذر يسير . والاصح الانزر يسير . ومثلها كثير
« ١٩٥ « ٢٥
« « ١٥٨ « ٥ الى اصلة صحيحه الى اصله
« « « ٦ من المعانى لم يسبق اليها صحيحه من المعانى التى لم يسبق اليها
« ١٥٩ « ٢٤ سار وقد وقعت شدة على صورة الياء بدلاً من الهمزة ومثلها كثير
« ١٦١ « ٢٧ وبايعوا لابن المعتز والاصح وبايعوا ابن المعتز
« ١٦٦ « ١٤ والتدبر بما اطلعوا عليه . صوابه وتدبر مااطلعوا عليه اووالتدبر لما اطلعوا عليه
« ١٨٨ « ٢٣ والمكائد والاصح والمكايد بالياء لانها اصليه ومثلها كثير
« ١٨٤ « ١٢ نعم وبؤس صوابه نعم وبئس
« ١٨٨ « ١٤ القضى والاصح القضا بالالف القائمة
« ١٩٠ « ٩ اخبارها صحيحه اخبارها
« ١٩٤ « ١٥ وتوفى فى سر من راى وقط يآ . رأى بنقطتين والاصح اهمال الياء
« « « ٢٠ التاويخيه . صوابه التاريخيه
« ١٩٨ « ١٧ ولو سئلوا عن معنى الالحاد ماعرفوه . والاصح لما عرفوه
« ٢٠٠ « ١٠ وقد طبع كتابه هذه والاصح هذا
« ٢٠٧ « ٣ لانزال صوابه لانزال
« ٢٠٨ « ٢ ابو حنيفه والاصح ابو حنيفة
ص ٢١١ س ١٢ النسائى والمشهور الفصيح النساى بوضع الهمزة تحت الالف لاوراءها .
ص ٢١٩ « ١ الدائين والافصح المشهور الدآءين بفصل الهمزة عن المدة والياء

« ٢٢١ « ١٦ الاسكندية صحيحه الاسكندرية
« « « ٢١ المملكة لاسلامية صحيحه المملكة الاسلامية
« ٢٢٣ « ٨ الذى نحن شانه صحيحه الذى نحن فى شانه
« « « ١٠ ووزارة صحيحه ووزراء
« « « ١٨ من الجيلان صحيحه من جيلان
« ٢٣٣ « ٧ فضلاً الثالث . « فضلاً عن الثالث
« « « ١٨ والمرضوع « والموضوع
« ٢٣٨ « ٢٣ والاذويسة « والاوذيسة بتقديم الواو على الذال المعجمة
« ٢٤٠ « ٢٧ وجاء بعده ابن ارفع راس شاعر المامون صحيحه راس شعراء المامون
« ٢٤٢ « ٢٧ وجعل كل قديم حديثاً فى عصره ، وكل شرف خارجية (كذا) فى اوله . والاصح ... وكل شريف خارجياً فى اوله . والخارجى من يسود بنفسه من غير ان يكون له قديم .
« ٢٤٤ « ١ ومعائب والاصح ومعايب
« ٢٤٧ « ٢٣ الثعالبى ... تيمة الدهر والاصح الثعالبى ... يتيمة الدهر
« ٢٤٩ « ٢٥ بالقصائد والاصح بالقصائد
« ٢٥٥ « ٥ من مشائخ الشعراء والاصح مشايخ
« « « ١٦ باصفان والاصح باصفهان

ونقف عندهذا الحد من اغلاط الطبع لئلا يطول بنا الكلام الى الملل والسآمة

لباس الحيوانات وتنكر ازيائها (١)

Le Travestissement chez les Animaux.

ان من نظر الى الطبيعة نظرة مدقق ، ووقف بين يديها وقفة محقق ، يأخذه الدهش ، ويتريه الدله ، مما يتبينه من وجود الوفاق والوئام فى اجزائها ،

(١) قد اعتمدنا فى هذه المقالة على احدى المجلات الفرنسية وهى Lectures pour Tous . V année No. 6.